

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والثلاثون بعد المائة

صلة بن أشيم (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة الزاهد العابد ، التقي الورع ، واعظ الشباب ، صلة بن أشيم العدوي (رحمه الله) .

كان منتصباً بكتاب الله ، ومتحياً إلى عباد الله ، وكان عند النوازل محتسباً صابراً وفي الحنادس منتصباً ذاكرة . جاءه رجل يطلب منه النصيحة قائلاً : له علمني مما علمك الله عز وجل . قال صلة : أنت اليوم مثلي أو نحوي حيث أتيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم منهم فقلت لهم علموني مما علمكم الله فقالوا انتصح للقرآن وانصح للمسلمين وأكثر من دعاء الله ما استطعت .

هذه نصيحة جامعة لهذا الرجل ، فإن من انتصح للقرآن دله القرآن على كل خير ، وحذره من كل شر ، فنعم الناصح القرآن ، فمن انتصح به اهتدى ، ون عمل به أجز واتقى .

ومن نصائح صلة للشباب أنه مر بصلة وأصحابه يوماً فتى يجر ثوبه فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بالسنتهم أخذاً شديداً، فقال صلة: دعوني أكفكم أمره، فقال: يا ابن أخي، إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قال: أحب أن ترفع إزارك، قال: نعم، ونعمي عين، فرفع إزاره.

فقال صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم، لو شتمتموه وآذيتهم لشتكم .

هكذا استطاع صلة أن يكسب قلب ذلك الشاب ، ويحقق مراده من نصيحته
بالأسلوب الحكيم ، والكلمة الطيبة . فإن الشباب بحاجة إلى أسلوب حكيم في الدعوة إلى
الله ، بحاجة إلى الكلمة الطيبة ، والنبرة المشفقة عليهم من الناصح .

ومن جانب آخر في مسألة الإسبال مما وقع بها كثير من الشباب وتهانوا بها ، غافلين
عن النصوص الشرعية التي جاءت بالوعيد على ذلك ، ومنها ما ورد عن أبي ذر عن النبي
(صلى الله عليه وسلم) قال: « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئاً
إلا منه والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل إزاره» . أخرجه مسلم .

وعن أبي سعيد (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: « من جر
ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» . أخرجه البخاري .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ما أسفل من
الكعبين من الإزار ففي النار» . أخرجه البخاري

ولخطر ذلك حرص الصحابة (رضي الله عنهم) على نصح الشباب بشأنه ، فهذا
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو على فراش الموت ينكر على شاب قد مسبل ، وذلك
حين دخل ذلك الشاب على عمر بعد أن طعن فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك
من صحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقدم في الإسلام، ما قد علمت ثم وليت
فعدلت، ثم شهادة ، قال عمر : وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي . فلما أدبر إذا إزاره
يمس الأرض قال ردوا علي الغلام قال يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك .

وهذا ابنه عبدالله (رضي الله عنها) رأى رجلاً يجر إزاره فقال ممن أنت فانتسب له فإذا
رجل من بني ليث فعرفه ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني هاتين
يقول من جر إزاره لا يريد بذلك إلا المخيلة فإن الله لا ينظر إليه يوم القيامة » أخرجه مسلم

وربما يعتذر بعض الشباب بقوله : أنا لم أسبل ثوبي تكبراً ولا خيلاء ، وهذا العذر
ليس بصحيح ، لأن القلب - والحال كذلك - لا يخلو مما ذكر ، لأن المسبل الذي هذه

حاله يأنف من رفع ثوبه فوق الكعبين ، ويعد ذلك منقصة فيه ، وأن هذا لا يلائمه وهذا من الكبر والخيلاء ولو أنكر ذلك .

ثم هناك أمر آخر : لماذا نسي المسبل تلك الأحاديث الكثيرة التي لم تقيد العقوبة بالكبر والخيلاء ، بل جاءت على مطلق الإسبال . إن الشاب الذي يخاف على نفسه هو الذي يتجنب أسباب العقاب ، ولا يبرر لنفسه الوقوع في الذنوب والآثام .

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، عودة أخرى إلى موعظة من صلة ابن أشيم للشباب ، فقد يمر في طريقه على شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفراً، فحادوا النهار عن الطريق، وناموا بالليل، متى يقطعون سفرهم؟ فكان كذلك يمر بهم ويعظهم .

فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة، فانتبه شاب منهم فقال: يا قوم إنه لا يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو، وبالليل ننام .

ما أحوج الشباب إلى الوعظ والتذكير ، ما أحوج الشباب إلى مثل موعظة صلة بن أشيم (رحمه الله) ، فإن أولئك الشباب في وقته كانوا يلهون في النهار وينامون في الليل . وقد غفلوا عن السفر الذي هم مسافروه ، إنه السفر إلى المولى جل وعلا ، فإن من كانت حاله كذلك فقد غفل عن سفره فلا يمكنه الوصول أبداً .

ومن جنس أولئك الشباب شباب في العصر الحاضر إلا أنهم قد يختلفون عنهم في جانب أنهم يلهون في الليل وينامون في النهار فكل من هذين الصنفين قد أضاع عمره ونسي نفسه ، وقد حذر المولى سبحانه وتعالى من نسيان النفس حين قال : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } .

والشباب على الأخص قد تغرهم الدنيا ، ويغريهم شبابهم ويكثر لهوهم ولعبهم وينسون ما افترض عليهم من العبادة ، ويقعون فيما حرم عليهم من المعاصي ، حفظنا الله وإياهم من كل مكروه .

إن الأتقياء هم الذين يرغبون فيما عند الله ويخافون من عذاب الله هم الذين يحرصون على التقرب إليه بالليل والنهار ، والشباب على الأخص عنده من القدرة على الطاعة ما

ليس عند غيرهم ، ولذا أوصاهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين قال : «اغتم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل مموتك » .

إنها فرص عظيمة نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يعيننا على اغتنامها .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.